(مِن واحدٍ لواحد)

.شوقي مسلماني.

"هذه طريقٌ اخترناها طواعية وسقيناها بأغلى ما نملك.
نحن مشبعون بالإنسانيّة وهم مشبعون بالقتل.
وهذه دموع الإنسانيّة، دموع الكرم والشجاعة،
وليست دموع الخوف والإستكانة".

_ وائل الدحدوح.

(1)

الزبائنيّة هي "أن يستولي أحدهم على خدمات الدولة المتوفّرة للجميع ويوزّعَ منها على أتباعه _ "محاسيبه" _ طامحاً من دون شكّ أن يكون هو الدولة والدولة هو".

"يدخل لعبةَ السلطة، فيبدأ إغواؤها _ إغراؤها. ثمّ يبدأ إتّهامه بالتحرّش الجنسي أو أن يعقد قرانه عليها"، وزلغوطة، وأفراح وليالي ملاح، وبالبنين والبنات ودفاتر الحسابات البنكيّة _ المصرفيّة وعموم الدولارات.

"العلماء الطبيعيّون _ الفيزيائيّون _ الكيميائيّون _ الجيولوجيّون _ إلخ _ يبحثون في بدءِ الحياة. رجال الدين _ الحاخامات _ الخوارنة _ المشايخ _ إلخ _ يبحثون في نهايةِ الحياة. كلّ شيء بين بين العلماء الطبيعيّون ورجال الدين _ الإكليروس _ مقلوب رأساً على عقب".

كان القرامطةُ يقولون إذا باشروا عملاً ما، عِوضَ "بإسمِ الله الرحمن الرحيم"، "بإسمِ العمل والأمل".

"ثقافةُ الموت" التي تنعتهم بها يا حضرتك هي عندهم "ثقافة حياة" ناشئة من واجب التضحيّة التي مثلها ثقافة أو عقيدة كلّ جيش وطني علاقته سليمة ووطيدة بالشعب، ومثالنا الأعلى هنا هو السيّد الفادي.

هو في موقع المسؤوليّة منذ 15 سنة ويقول إنّه لم يكن يعرف ما كان يجري؟.

سألني وأنا أقول لذاتي: "1 + 1 = 2" مرّة بعد مرّة إذا ما أردّده "قصاص" كما في أيّام المدرسة عندما كنّا نُقاصَص بكتابة جملة ما عشرين مرّة، وإمعاناً في القصاص مرّات أن نكتب كلّ كلمة في كلّ سطر بلون مختلف؟. قلت إنّ التكرار هو للحفظ وعساه يعلّم الحمارَ، أو ليظلّ في رأس إبن آدم عقل، وقلت أيضاً إنّ العقل زينة.

مرعى الغزال بين المناضل وبين الموظّف.

لا تقتصر مظالم رأس المال على شعوب دول العالم الثالث نهباً لثرواتها وإغراقاً لها بالديون وإهلاكاً بالجهل والمرض والجوع بل تتعدّى إلى مجتمعات رأس المال ذاته. أصحاب المليارات، وفيما تقع الطبقات الدنيا فرائس لأزمات رأس المال الدوريّة الملازمة يخلقون، ولو للإلهاء، "دمامل" عنصريّة، طائفيّة، شوفينيّة، فاشيّة، نازيّة، صهيونيّة، سمتها الكراهية والظلاميّة، فتعتدي، قولاً واحداً، على المواطنين المختلفين لوناً أو ديناً أو ثقافة إجهاضاً لإحتقانات إيجابيّة فلا تصيبهم سلبيّة، ولكن ذلك حتماً لن يستمرّ إلى ما لا نهاية.

الهدف هو إنهاكُ المجتمع بمشاكل تموينية، إجتماعيّة، طائفيّة، مذهبيّة، قبليّة، عشائريّة، هو تخريب المؤسسات الإداريّة، الصناعيّة، الزراعية، العسكريّة، هو دعم كلّ توجّه إنفصاليّ يزعزع وحدة البلد. هذا شأن الغرب الإمبريالي مع كلّ بلد منكوب به. والحال هذه هي ما هي خطوتك التالية؟، إلى أين من هنا؟.

نحن ضدّ الحروب ولكنّنا لا نخشاها.

صحافي أميركي قدّمته "فضائيّة" ناطقة بالإنكليزيّة سبق و"عمل صحافيّاً في لبنان"، وهو "خبير عسكري في آن". وسألتْه عن "إنفجار" مرفأ بيروت _ 4 آب _ 2020؟، أجاب وأسهب أن "النيترات" التي كانت مخزّنة لم يكن لها قوّة الإنفجار الذي شاهدناه في التلفاز بل هو "لأسلحة ومتفجّرات كانت موجودة في العنبر"!، وأضاف _ فضّ فوه حتى لا يبقى فيه ضرساً أو سنّاً واحداً _ أن "حزب الله" معروف بتهريب السلاح عبر المرفأ إلى الداخل اللبناني وهو "حزب إرهابي كاره لدولة إسرائيل". هذا هو دأب الإعلام في الغرب الأطلسي، كلّه "فايك نيوز" _ Fake News _أخبار مفبركة _ تماماً كما قال مرّات رئيس أميركا الملطوش في رأسه _ دونالد ترامب _ وعلى طول الخط.

"تعرّض لبنان إلى "أتّاك" _ إلى "هجوم" _ إلى "عدوان" _ قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب في أوّل تعليق له على "إنفجار" مرفأ بيروت، أو كما قال الكاتب اللبناني المناضل د. حسن حمادة، "تفجير" مرفأ بيروت.

لا وزير، لا نائب، لا صحيفة، لا إذاعة مسموعة أو مرئيّة؟، لا أحد نظر كيف يمكن 2700 طن نيترات _ مادّة متفجّرة و"خطِرة جدّاً" _ مهملة كلّ هذه السنوات في مرفأ العاصمة بيروت؟!.

كلّ شيء في لبنان تصنيع خارجي وتركيب داخلي _ على ما قال الكاتب والإعلامي اللبناني سامي كليب _ من الخفير إلى الأمير.

الطائفيّة في دستور لبنان _ 1943 _ كانت عُرفاً، وبعد بضعة عقود، وبعد حرب أهليّة مدمِّرة استمرّت 15 سنة، بدءاً من "بوسطة" عين الرمانة _ نيسان 1975 _ صارت قانوناً _ إتّفاق الطائف _ 1989. وكان نصر بن سيّار قبل 1300 سنة تقريباً قد حذّر: "أرى تحت الرماد وميضَ جمرٍ \ ويوشكُ أن يكون له ضرام".

قال الشاعر والإعلامي حبيب يونس: "أمّنا الحنون فرنسا العظمى تبيعنا للأسف ببرميل نفط".

دخل لبنان إلى غرفة العناية الفائقة، واحتاج للأوكسجين المفقود بسبب من سوء التدبير الحكومي المزمن، ولم يجد يومها من ينجده من كلّ أشقائه وشقيقاته الكثر سوى سوريا. ويمكن أن نقرأ عن شحنات الأوكسجين إلى لبنان من الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وقد كانت سوريا في حرب قاسية، شنّتها عليها أميركا وشركاؤها وعملاؤها الدوليّون والمحليّون لسنوات، وبالتالي هي بأمسّ الحاجة إليه، وعلى الرغم لم تبخل به، فيما كانت أميركا وأوروبّا الأطلسيّة تشمتان بمعاناة اللبنانيين التي لا تنتهي.

نهيب بالقضاء اللبناني _ إذا وجِد _ ونحن في العقد الثاني من القرن 21 _ ليتحرّك سريعاً مسلّحاً بآخر ذرّة كرامة للقبض بالجرم المشهود على المدعوّة زوراً وبهتاناً "الجمهوريّة اللبنانيّة" بإرتكاب جريمة موصوفة هي "إنتحال صفة دولة".

قال أحد زعماء لبنان قبل بضعة أشهر من الإنهيار المالي وقبل سرقة أموال المودعين المقيمين والمغتربين في المصارف اللبنانيّة _ 2019 _ في عمليّة هي واحدة من أكبر

عمليّات النصب في تاريخ لبنان الحديث _ إن "التبشير بإقتراب الإنهيار المالي خطأ". ذاته كان من أوائل الذين سحبوا أموالهم وهرّبوها إلى الخارج!.

أيّها المناضل السابق المتحوّل لا تسئ إلى دماء الأبطال الذين نزفوا في سبيل الأرض والإنسان، فقط تصدّق علينا بتغيير إسم حزبك فتكون ربّما فرصة ونقول: أنت ما أنت الآن لا ما كنت.

اتّهمني أنّي غير منصف، استفسرته، قال: "أنتَ قلتَ: علي بابا والأربعون "محامي" ولو أنصفتَ لقلتَ "علي بابا والأربعون "عمامي". أفرخ روعي وشكرته من "صماصيم" قلبي وقلت ممتنّاً: "رحم الله من أهدى إليّ عيوبي"!.

غادرتُ غرفة المكتب حيث أقرأ وأكتب وأدخّن، ويُقال أنّ الرسول العربي أطفأ نار المجوس وشوقي مسلماني "شعّلها"!. جلستُ في الصالة مستلقياً في حضن كنبة أشاهد التلفاز. شئتُ أن ألفّ سيجارة على رغم قراري البليون أن أستريح بين السيجارة وأختها أقلّه ربع ساعة كبداية، وعوضَ هذا، وهنا أدّعي أنّي أفلحت نسبيّاً، ولو للوهلة الأولى، قمتُ إلى المكتب الذي أعلمتُكم عنه وكنتُ فيه قبل لحظات أدخّن ولا تزال رائحة الدخان، ولا شكّ، عالقة فيه. فتحتُ الباب، تنشّقتُ بأعمق ما أستطيع، زفرتُ ببطئ

شديد ثلاث مرّات، ورجعتُ إلى الكنبة والتلفاز، مكتفياً وحامداً ربّي على هذه النعمة والهداية فيما أنا ألفّ سيجارة جديدة!.

(2)

المواطن يعرف لكنّه مغلوب على أمرِه، خصوصاً في بلدان العالم الثالث، بالحاجات اليوميّة المُرّة.

"ممنوعٌ التحدّث باللّغةِ العربيّة في مدرسة لبنانيّة أهليّة أو خاصّة"، والمطلوب هو التحدّث باللّغةِ الفرنسيّة فقط، والغاية هي أن يتّقن التلميذ اللغة الفرنسيّة التي هو بأمسّ الحاجة إليها كلغة عالميّة، ولا بأس فالعذر معقول، ولكن لماذا في حصّة الموسيقى، مثالاً لا حصراً، آلات الموسيقى غربيّة كلّها ولا قطعة موسيقيّة شرقيّة واحدة"؟!.

قال الباحث والأستاذ الجامعي د. جورج صليبا إنّ "عبدالله بن الزبير احتجّ على معاوية أن يورّث إبنه،"فالأمرُ شورى" وإلاّ صارت الخلافة ملكيّة والملوك إذا دخلوا قرية أفسدوا فيها، وكان التشاور تقليد عربي بدوي قديم فإذا مات رأسُ القبيلة لم يخلفه

إبنُه بل كان الكبار يجتمعون ويعرفون الأقدر ويتمّ تعيينه وسورةُ "الشورى" في القرآن تستكمل هذا التراث".

كان الكاتب والباحث د. جورج صليبا مأخوذاً أيضاً بفكرة أنّ الحضارة اليونانيّة قد انتقلتْ إلى اللّغة العربيّة عبر الترجمات السريانيّة وذاته قال مرّة بعدما اكتشف خطأَه: "أضعتُ 6 سنوات بحثاً فوجدتُ أنّ 99 بالمئة من الأثر السرياني المترجَم لا يتعدّى أن يكون تعليقات _ حواشي _ على الكتابِ المقدّس. و"يقولون إن أوروبا، بعدما نام العرب، استردّتْ ما كان لها، وهذا خطأ، هذا كلام مغلوط، كلام مبسَّط بل مشوَّه ومشبوه".

قال الروائي المصري نجيب محفوظ، الحائز نوبل للآداب، في روايته "أولاد حارتنا"، على لسان أحد أبطالِه: "الخوف لا يمنع من الموت، ولكنّه يمنع من الحياة"، و: "لن تُتاح لكم الحياة ما دمتم تخافون من الموت".

صعّدتْ ألمانيا من لهجتِها الحادّة ضدّ روسيا بالتناسب مع تصاعد الخطاب الأميركي الحادّ ضدّ روسيا _ بوتين على خلفيّة الحرب الروسيّة _ الأوكرانيّة التي أميركا ذاتها افتعلتها كما قال أحد أكبر كتّاب الرأي الأميركيين وهو "توماس فريدمان". وردّاً على

التصعيد الألماني قال "ديميتري ميدفيدف" _ الرئيس الروسي السابق: "إذا الألمان متلهّفون لإستعراض عسكري روسي في برلين "غالي والطلب رخيص"، و"ليقرأوا التاريخ إذا نسوا".

أُحرِقَ القرآن الكريم أمام مبنى السفارة التركيّة في السويد، وقال مسؤول في الحكومة السويديّة إنّ "هذا من حريّة التعبير"، وقلنا "لا بأس"، ولكن سرعان ما تقدّم مواطن سويدي بطلب السماح أن يحرقَ التوراةَ أمام مبنى السفارة الإسرائيليّة فماذا كان ردّ المسؤول الحكومي السويدي ذاته، "أبو حريّة التعبير" إيّاه؟: "ممنوع"!.

"ماكْرونْ" _ رئيس "فرنسا الحرّة" إيّاها دافع عن حريّة التعبير في موضوع الرسوم الكرتونيّة الساخرة من الرسول محمّد "صلع" وقلنا "لا بأس"، ولكن إذا أحد في أوروبّا أو في العالم تجرّأ وفاتحه بموضوع المحرقة ساعتئذ "عليه أن يأخذ حذره" تماماً كما يُشاع ويملأ الأسماع، و"يا عيب الشوم"، واللعنة على كلّ ماكر أو "الماكرين" جميعاً.

رئيس الأوروغواي "بيبي" الشهير بسيارته الفولز الزرقاء العتيقة قال: "أنا من جيل آمن في شبابه أنّ الإشتراكيّة باتت على الأبواب وأظنّي في هذا الآن _ العقد الثاني من القرن 21 _ أنتمي إلى جيل الوهم مثل كثيرين غيري".

قال المناضل الغواتيمالي: "التانغو هو حنين مصفّى لما ملكه الإنسان ولما لم يملكه، وهو للناس الذين تعلّموا الخسارة في الحياة".

"الكازينوهات" و"الكحول" و"بيوت الدعارة أو الجنس أو الحبّ" تمّ تشريعها في أميركا _ خمسينات القرن العشرين _ نتيجة علاقة وطيدة استجدّت بين المافيا والسياسيين الأميركيين".

"عجقةُ السير وسوءُ الطقس يمضيان يداً بيد".

صار رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة، وبتأكيد المراسِلة الميدانيّة المناضلة غدي فرنسيس، وبعد "اتّفاق الطائف" _ 1989: "لوغو" _ شعاراً _ رمزاً _ لا أكثر".

أقوى محاربي العصور القديمة هو المحارب الياباني الذي يُدعى "ساموراي". كان بمقدوره أن يقتل خمسة إلى عشر محاربين بمواجهةٍ واحدة. وللعِلم أيضاً فالسيف الياباني لم يشهد جبروتَهُ سيف في الأرض.

"إذا شئتَ الإبحار فأنتَ مُلزَم أن تتعلّم مصادقة الطبيعة، فهي لا تتقصّد إيذاءَك بل تقوم بعملِها الإعتيادي، ويحدث مرّات أن تعترض ذاتك سبيلها أو طريقَها فتدفع ثمناً غالياً، وربّما حياتك".

"إذا هذه الشابّة تقول إنّها مؤهّلة لنوع من العمل ولديها شهادات رسميّة فما هو شأنك أنت لتعترض وتقول إنّها لم تُخلق لمثل هذا النوع من العمل"؟.

"كلّما كانت مقاربة الحياة نخبويّة أكثر كلّما كانت خسارة شاعريّة الحياة أكثر".

أظنّي أنّه لا يخلو فيلم هندي من سماء ماطرة وحفل غنائي راقص كما لا يخلو فيلم إيطالي من عمادة أو زفاف في كنيسة.

في زمان الرئيس المصري أنور السادات طالب أحد رجال الدين أن يُزال "برج القاهرة" ليس إلاّ لأنّه يوحي جنسيّاً "!"، ويُقال إن منظّمة إسلاميّة متشدّدة حرّمت تناول الموز والخيار للسبب ذاته، وحتى طلب أحد أعضائها من الصحافي والكاتب الفلسطيني د. أسامة فوزي إستبدال جهاز "الميكرو" في برنامجه اليوتيوبي بآخر غير طويل وغليظ يخدش الحياء!.

فقيران معدمان ابتاعا شراكةً ورقةَ ياناصيب، وسأل أحدهما شريكه عمّا سيعمل بحصّته إذا فازا بالجائزة؟. قال وقد انتفخ صدره فيما يضع طرف قميصه المتّسخ تحت بنطاله: "سأفتح مطعماً محترماً وسيكون عندي شغّيلة، وهذا سيقول لي "سمعاً وطاعة" وذاك سيقول لي "حاضر يا سيّدي" _ "Yes Boss". وبعد أن أطلق العنان لنظره صوب البعيد حتى بدا كأنّه حاضر _ غائب قال: "وسأُفطر وسأتغدّى وسأتعشّى يوميّاً مجّاناً"!.

"رونالدو"، لاعب كرة القدم الشهير، قام بزيارة إلى "المملكة العربيّة السعوديّة" مصطحباً "صديقةً"، ويُقال _ وعلى ذمّة القائل، فالخبر ملفِت _ إنّهم سجّلوها له في أوراقه الثبوتيّة بإعتبارها "مُلك يمين".

هو لِوَسامتِه ولإشراقِ وجهه أطلقَ عليه والدُه _ أبو طالب _ إسمَ "أبو لهب"، وأبو لهب هو واقعاً "أبو عُتبة"، ولداه عُتبة وعُتيبة تزوّجا، كما في أخبار، من إبنتين للرسول محمّد، ثمّ أبو لهب أمر إبنيه، رفضاً للإسلام، أن يطلّقا إبنتي الرسول، فتزوّجهما تباعاً ذو النورين عثمان بن عفّان. وفي الإسلام أن الرسول دعا على عتُيبة لسوئه: "اللهمّ سلّط عليه كلباً من كلابِك" فافترسَهُ الأسد.

"لا تحليل ولا تحريم إلاّ بنصّ قرآني واضح وصريح".

في فيلم "المعجزة"، وهو فيلم روائي تركي مترجم إلى الإنكليزيّة، ويستحقّ المشاهدة، قال أحد الممثّلين: "بعض الناس هم كما في كلّ أرض لهم عيون في قلوبهم بها يرون إلى العالم".

(3)

أحدٌ من أبناء الزعيم الكوبي الراحل فيديل كاسترو لم يقبل منصباً حكوميّاً ولا فكّر أن يتسلّق في يومٍ الحياةَ السياسيّة الكوبيّة الإشتراكيّة.

اتّهم كاسترو سادة البيت الأبيض أنّهم لا يريدون التكيّف مع روح ثورة الشعب الكوبي، وقال متحدياً إنّه بالمقابل يمكن للشعب الكوبي أن يعلن عن عدم حاجته للعنصريين الدوليين في البيت الأبيض.

"إنتعاشُ العبوديّة _ تجارة العبيد الأفارقة إلى "العالمِ الجديد" _ إلى أميركا الجنوبيّة وأميركا الشماليّة _ سببه، ويا للمفارقة، "إنتعاش تجارة السُكَّر".

في ثمانينات القرن العشرين ازدهرت الجبهة الساندينيّة _ نيكاراغوا _ وهي من نبض الوطن الذي يريد كرامة وحظيت بالتعاطف في أوساط الطبقات الدنيا أو المسحوقة وفي أوساط النخب الثقافيّة المناضلة. لم تجد الجبهة الساندينيّة لمشاكل نيكاراغوا المتفاقمة حلاً على أيدي الأميركيين الذين هم في المقام الأوّل سبب هذه المشاكل. لم تتوان المخابرات المركزيّة الأميركيّة، بما اعتادته أينما هي حول العالم، دون ازدهار عالم كارتيلات المخدّرات الأقدر في كولومبيا لعسكرة منظّمة مأجورة هي "الكونترا" التي أغرم بها رئيس أميركا ذلك العصر والأوان _ رونالد ريغان _ وجماعة البنتاغون، باعتبارها ذراع "الأحرار" النيكاراغويين الذين يتطلّعون إلى "الحلم الأميركي". وكان نورييغا "رئيس باناما" _ عميل السي أي إيه _ "يتدلّل" كتاجر كوكايين _ أغلبه كان يصل إلى الكونترا على هذا النحو أو ذاك، وبدورها تهرّبه ليُباع في أسواق كولومبيا. أكثر

من نصف المرتزقة الذين جيء بهم للتدرّب على السلاح في أميركا والعودة لمقاتلة الجبهة الساندينيّة المناضلة تدبّروا وهربوا من معسكرات التدريب ليتغلغلوا في الوسط الأميركي عسى وعلّ يحصلون على "الكرت" الأخضر _ البطاقة الخضراء _ والجنسيّة الأميركيّة، وذلك قبل هزيمة أميركا وعصابتها. لكن ليس قبل إطلاق البيت الأبيض يد الكولونيل نورث في قيادة الحملة الإعلاميّة الضخمة تشويهاً لسمعة الجبهة أنّها هي التي تقتل أبناء الأميركيين بالترويج في شوارعهم لتجارة المخدّرات. حينها كم داس الساندينيّون في مناسباتهم الوطنيّة ومسيراتهم الشعبيّة على كلّ ما يرمز إلى الحلم الأميركي الكاذب، المخادع والمجرم.

"تضاعف عدد سكّان قارّة أوروبا من خمسين مليون إلى 145 مليون في فترة أقلّ من 75 سنة، وهي فترة غزو وإستيطان ونهب وقتل سكّان أميركا الأصليين _ "الهنود الحمر"، وأيضاً هي فترة قصيرة قياسيّة حقّاً في تاريخ الولادات البشريّة".

أمّا بخصوص ثروات إفريقيا فحدّث ولا حرج، وخصوصاً بلدانها مالي، الكونغو، سيراليون. مئات الآلاف قضوا عبثاً في حروب أهليّة خيوطها تجاذبها قصر بانغهام _ بريطانيا، والبيت الأبيض _ أميركا، وثالثة الأثافي تلّ أبيب _ الكيان الصهيوني المجرم. الريادة في تجارة السلاح لسفك دم إفريقيا كانت تاريخيّاً معقودة للإنكليز.

سمع صحافيّاً من الإمبراطوريّة الحربيّة المجرمة _ الولايات المتّحدة الأميركيّة _ وهو توماس فريدمان _ يعترف بعضمة لسانه وفي أوّل ردّ فعل له بمناسبة حرب روسيا _ أوكرانيا وقبل أن يرجع ويبلع أو يلحس كلامه ويصحّح أو يصلح حاله ومساره أو نهجه أو خَطّه أنّ "أميركا مسؤولة أولى عن إشعال هذه الحرب".

العِلج الأميركي "دونالد ترامب" أقرّ في فترة حكمه الأولى أن تضم إسرائيل مرتفعات الجولان العربيّة السوريّة، وشكرَهُ بالمقابل العِلجُ الآخر الإسرائيلي بنيامين نتن ياهو. "فانظروا"، كما قال نتنياهو ذاته، "كيف حين تتّخذ إيران سوريا منصّةً لتدمير إسرائيل يهبّ ترامب لتثبيت وتقوية إسرائيل"، ويختم شاكراً جرأة "ترامبو" وجميله. حقّاً إنّ أمّةُ الشرّ واحدة.

رئيسُ وزراء بريطانيا ونستون تشرشل "استعدّ" خلال الحرب الكونيّة الثانية، كما قال ذاته، "للتعاون مع الشيطان" لكي ينجو أو ينتصر.

الفيلسوف كارل ماركس هو أعظم من أنتجتهم البشريّة بتاريخها، ومع ذلك، وفي سيرته، فإنّ أفراد أسرته عاشوا وماتوا بالمرض والفقر. تكاثرت في جسمه الدمامل التي

هي شاهد، كما ذاته كتب، على وحشيّة المستغلّين _ اللصوص _ "مصّاصي الدماء". كانت تخشاه عروش أوروبّا وأبداً لم يجلس يوماً إلى موائدها اللّئيمة".

الثورة البلشفيّة وفي أقلّ من ربع قرن رفعت روسيا من مجتمع قروسطي متخلّف إلى زعامة العالم ندّاً للولايات المتّحدة الأميركيّة، ولها الفضل الأوّل في سحق رأس أفعى النازية وتقليص أنياب الرأسماليّة المتوحّشة التي تبنّت فكرة "دولة الرفاه" إلى حين في محاولة يائسة لتجنّب حتميّة انكسارها بإرادة الناس وتفرّغت لحصار السوفيات والمعسكر الإشتراكي وأنشأت الإتفاقيّة العامّة للتعرفة والتجارة "الغات" فلا "تقيم الدول المستقلّة حواجز جمركيّة في سعيها لبناء اقتصادها الوطني المستقلّ" وأعفت الدولار الأميركي من التغطية الذهبيّة وأوجدت ما يُسمى "البترودولار" وأطلقت العنان لحرب النجوم إرهاقاً للإقتصاد السوفياتي واستنجدت بالأديان التابعة والديكتاتوريّات المجرمة ممّا عطّل التجربة البلشفيّة الرائدة في مسار تجربتها غير المسبوقة في تاريخ البشريّة نحو التطوّر، وليس بالضرورة، كما قال حكماء، أن يربح الأكفّاء، وقد يربح من يغشّ، والرأسماليّة أثبتت حرفيّتها في الغشّ ولكن ليس إلى ما لا نهاية.

"تزمانيا" هي جزيرة أستراليّة تقع في المحيط الباسيفيكي _ الهادي _ وتحيط بأستراليا عموماً 3 محيطات: الهادي، الهندي والمتجمّد الجنوبي _ ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدأت بريطانيا ترسل إلى تزمانيا سفناً محمّلة بالمستعمرين البيض وقد جاوز

عددهم 87 ألفاً منهم 7 آلاف قاتل أو مجرم محترف و80 ألفاً من النشّالين والمدمنين والمشرّدين والمتسوّلين، وما انقضى هذا القرن، وبأقل من 70 سنة، حتى سكّان جزيرة تزمانيا الأصليّون قد أهلكهم القتل بكلّ فنون القتل وأبيدت معهم لغاتهم _ وعمرها مثلهم أكثر من 65 ألف سنة _ وعاداتهم وتقاليدهم وأديانهم ومذاهبهم وطقوسهم وأشعارهم وحكايا الجدّات للأحفاد وأغاني الأمّهات للأطفال حتى هي أثر بعد عين.

e = mc2 _ كميّة قليلة من المادّة تتحوّل إلى كميّة مهولة من الطاقة، وعلى العكس هو الإنفجار الكبير _ Big Bang _ كمّيّة بمقدار ملعقة سكّر أو مكعّب سكّر _ طاقة صافية تتحوّل إلى كمّيّة ضخمة من المادّة، وهي هذا الكون الذي يتألف من 300 بليون مجرّة، وفي كلّ مجرّة 300 بليون شمس، كوكب وقمر، ولا يزال قيد الإنشاء، أو مشروعاً لم يُنجز بعد.

انفصلت بولندا عن المعسكر الإشتراكي والإتّحاد السوفياتي والتحقت بالمعسكر الرأسمالي: الولايات المتّحدة الأميركيّة وشمالي الأطلسي _ الناتو. وبولندا اليوم هي رأس حربة، أو هي جسر للإمبرياليّة الغربيّة ضدّ الرّوس. وروسيا سبق وانكسرت سوفياتيّاً، وكان من المفترض أن تكون تسوية تاريخيّة يبادر إليها الغرب وإنّما ليتذكّر الذين هلّلوا أواخر الثمانينات من القرن العشرين للثورات الملوّنة.

العراق هو الآن جنوب، شمال ووسط _ غرب، ورئيس الوزراء عربي _ مسلم شيعي، ورئيس مجلس النوّاب عربي _ مسلم سنّي، ورئيس الجمهوريّة كردي له جيش رديف. ولا بدّ من ملاحظة أن "الأقليّات" العراقيّة مثل الكلدان والآشوريين والأرمن وغيرهم "أكلتها على رأسها" في كونفدراليّة أو فيدراليّة أو "شحار يشحّر" ديمقراطيّة الرؤوس الثلاث، وبعضها للأسف منغمس إلى أذنيه في فيلم أميركي عنصري طويل.

الرئيس التركي طيب رجب أردوغان تحدّث عن "الحقوق التاريخية وإتّفاقية لوزان" وقال: "أحدهم يخرج علينا ويقول: هل لديكم أطماع في الأراضي العراقية والسورية؟، هل لديكم أطماع بالموصل، بكركوك وحلب؟، توجد حقائق تاريخية، هذا ما يقوله التاريخ، أنا لم أقل، هل ننسى ذلك؟، ألا يمكننا التحدّث بهذا الخصوص"؟!.

لوحة فنيّة بعنوان: "تغذية عقائديّة مذهبيّة" _ القرن 19. قالت زينب وقد رأتها: "هل إلى هذه الدرجة كلُّ ما نتلقّاه من أساطير ليس سوى غائط"؟، وقالت سعاد أنّ "المَجاز يكون أيضاً فلسفة وتكون الذات والأشياء فيه حميمة"، وقالت سلمى: "هم متعالون، وهم يتغوّطون، وهم وجوه، كأنّما حقل جماجم بلا عدد محطّمة إلى الأبد"، وقالت أثير أخيراً: "أعتقد أنّ التغذية هي من خطاب ثالوث السلطة: السياسة، الدين والعسكر، ولا عذر، فالتغوّط هو من فوقنا وعلينا".

ونقلاً عن الحاجّة أم ناصيف مهنّا حمّود _ 96 عاماً _ أمدّ الله بعمرها: "كلّ شجره وفَيّها وْكلّ بلد وزَيّها"، و"كلّ واحد بيعرِفْ بِبَلدو مْنين بْتشرُق الشمسْ".

(4)

لطالما استنكر "أحد الصهاينة" أن تكون الأولويّة للتطبيع مع الحكّام العرب ولطالما نادى بالتطبيع الأهلي من طريق "التناغم" الديني بين اليهود والعرب مسلمين ومسيحيين، فضلاً عن "التناغم" الطبّي والزراعي والصناعي والتجاري والفنّي والأدبي والرياضي والنقابي والسياحي.. إلى آخره.

نظرة شاملة على العالم العربي، هو عالم في أدنى القدرة على الحياة، في أدنى القدرة على الوجود، في أدنى سلّم الإرادة ليقول إنّه قادر حتى على نشّ الذباب عن وجهه. وفي هذا المشهد قلاقل، إنعدام وزن، وانهيارات تهدّد وجودياً. ويعلم كلّ شريف أن "صفقة القرن" التي ذرّت قرنيها سنة 2017 هي ذاتها وعد بلفور 1917، هي ذروة في السخرية، ذروة في العبث لإنهاء الوجود المسلم والمسيحي في أراضي فلسطين المحتلّة منذ 1948، وهي أيضاً إنتهاء مرتفعات الجولان عربيّاً _ سوريّاً _ وتقزيم مملكة الأردن وانتشار مصّاصي الدماء الصغار والكبار _ الصهاينة الجدد والصهاينة العرب _ في عموم المشرق والمغرب العربيين، وهذه نقطة حرجة، قلقة، في مصير أمّة عربيّة مهانة من الخليج إلى المحيط وتواجه مصيراً قاتماً متسلسلاً منذ أكثر من خمسة قرون.

"قال الصحافي والكاتب د. أسامة فوزي ـ رئيس تحرير مجلّة عرب تايمز: "الحاكم العربي يتصرّف كأنّه دولة إحتلال والشعب تحت الإحتلال".

"يطبّعون مع دولة الكيان الصهيوني لحلّ الصراع العربي ـ الإسرائيلي ولإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه في العودة إلى أرضه وبناء دولته الحرّة المستقلّة، وماذا النتيجة؟، ها هي دولة الكيان الصهيوني كلّما تتحلّل أكثر من أي وقت مضى من أي رابط بالشرعيّة دوليّة وكلّما تزداد طغياناً وأنياباً.

الأديب الألماني غونتر غراس، الحائز نوبل للآداب، دافع عن موقفه المنتقد لإسرائيل كما دافع عن قصيدته التي بعنوان "ما يجب أن يُقال" ووجّه فيها انتقادات لدولة الكيان الصهيوني التي ردّت بإصدار قرار يُمنَع بموجبه غراس من السفر إلى "إسرائيل" باعتباره "برسونا نون غراتا" ـ شخص غير مرغوب فيه. وفي مقابلة معه بثّتها إذاعه شمال المانيا "إن دي آر" قال إنّ: "إسرائيل قوّة نوويّة خارج السيطرة، لا تحترم القرارات الصادرة عن الأمم المتّحدة.. قوّة إحتلال تمارس منذ عقود سرقة أراضي الفلسطينيين وتطردهم من بيوتهم.. وتنظر إليهم باعتبارهم من الدرجة الثانية.. ثمّة عنصريّة في إسرائيل تصيبني بالكآبة".

دعا معارض في دولةٍ عالم ثالثيّة وعبر "راديو" إلى تحرّك شعبي للضغط بإتّجاه إجراء استفتاء يخصّ موضوع الرئيس الذي انتهت فترة رئاسته الدستوريّة ويرفض التنحّي ويرفض إجراء إنتخابات مستقوياً بقوى دوليّة وإقليميّة وبأجهزته الأمنيّة وبالقضاء الفاسد. ودعا المعارض لإطلاق سراح سجناء الرأي الكثر بالتزامن مع إجراء الإنتخابات ليكون للبلاد رئيس جديد في أقرب فرصة. وأحد عبيد الدولة ردّ تلفزيونيّاً قائلاً: "بعِيد على شنبكْ، شُو مفكّر البلاد سايبِه؟، هيدي بلادْ إلها أصحابْ"!. ووجدوا المعارض في اليوم التالي جثّة هامدة، وقيل مات إنتحاراً، وقيل مات تحت التعذيب.

الخطير هو أن يدعو "معارض" عربي جميعَ قوى المعارضة السوريّة إلى "إغراء" الغرب من أجل التدخّل عسكرياً "لإزالة بشّار الأسد"، وليس هذا "الإغراء" واقعاً، وكما يبدو جليّاً، سوى بإعلان الإستعداد للتخلّي أو التنازل عن "الجولان"!. وهو ذاته كتب غير متجّنين عليه: "إذا كان العنصر المُتعلّق بالجولان وكيفيّة إستعادته واحداً من الأسباب التي تُضعف "إغراء" العالم وجب على الثورة أن يكون لها قولها الصريح والواضح والمُطمئِن في أمر استعادة الجولان وطيّ صفحة الحروب"!. والمجلس الوطني السوري، وبلسان رئيسه السابق د. برهان غليون، صرّح مراراً أنّه "سيستعيد" الجولان لا بالحرب بل بالمفاوضات "فقط"، فلماذا كتب "المعارض" أنّه "على الثورة أن يكون لها قولها الصريح والواضح والمُطمئِن في أمر استعادة الجولان" و"طيّ صفحة الحروب"؟. يا فلسطين، ويا جولان، ويا أجيال العرب الناشئة جميعاً، لكم "ربّ" يحميكم.

كيف لمخلوق في الأرض أن يتعايش مع صهيوني يردّد ليلاً نهاراً، سرّاً وعلانيّة، وهو الإرهابي المجرم مناحيم بيغن، قوله في كتابه "التمرّد": "نحن هنا بمقدار ما نقاتل"؟!.

يؤكّد د. ناصر الدين الأسد أنّ "الكتابة كانت شائعة عند عرب الجاهليّة شيوعاً يكفي لأنّ ننفي عنهم ما ألحقه بهم تاريخنا الأدبي من وصمة الجهل والأميّة"، وكذلك يؤكّد د. هشام جعيط أنّ "النخبة في الزمن الجاهلي، ودون نزاع، كانت تقرأ وتكتب".

"القرآن الكريم ينهى عن ثقافة التقليد دون وعي أو تفكّر أو تعقّل وتدبّر: "إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثاراهم مقتدون"؟. وفي "تأبير النخل" قال الرسول "صلع": "إنّما أنا بشر مثلكم إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا كان من دنياكم فأنتم أعلم به". وقرأت للإمام جعفر الصادق مقالته: "من قلّد في دينه هلك".

". "كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين منقول أو مترجم، وغالباً بتصرّف".

Shawkimoselmani1957@gmail.com